حرف الفاء

(٣٥٨)

(الشريفة فَاطِمةُ بنت الإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى)

المتقدم ذكره. هي مشهورة بالعلم، ولها مع والدها مراجعات في مسائل كمسألة الخضاب بالعصفر، فإنه قال: إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام، وهذه المقالة تدلّ على أنها كانت مبرزة في العلم، فإن الإمام لا يقول مثل هذه المقالة إلّا لمن هو حقيق بها. وكان زوجها الإمام المطهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل. وإذا ضايقه التلامذة في بحثٍ دخل إليها فتفيده الصواب، فيخرج بذلك إليهم فيقولون: ليس هذا منك، هو من خلف الحجاب، (وماتت) قبل والدها رحمه اللَّه. وقد تقدَّم تاريخ موته.

(٣٥٩)

(فَاطمة بنت القاضي كمال الدين مَحْمُود بن شيريز الحنفي المدعوة ستيتة)[1]

ولدت سادس المحرم سنة ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأت فتعلمت الكتابة، وتزوّجت الناصر مُحمَّد بن الطنبغا، واستولدها أولاداً. ثم مات عنها فتزوَّجها عليّ بن مُحمَّد بن بيبرس حفيد ابن أخت الظاهر بَرْقُوق، فاستولدها. ولها نظم، وحسن فهم. وحجَّت مراراً، وجاورت. ومن نظمها قصيدة كتبتها إلى السّخاوي مطلعها: [من الطويل]

قِفَا واسْمَعا مِنّي حَديث أحِبَّتي ... فأوصافُ مَعْناهُمْ عن الحُسْنِ جَلَّتِ

وكتبت إلى قاضي مكة بقصيدة مطلعها: [من البسيط]

يا بَدْرَ تَمٍّ أزالَ الشكَّ عَنْ رَاي ... أَنْعِمَ بقُربِ حَبيبٍ فيكَ عَنْ رَاي

---

(١) ترجمتها في: الأعلام: ٥/ ١٣٢.

ولها مكاتبات إلى جماعة من الأدباء والأعيان والأكابر، ومن ذلك أن الشهاب المنصوري كتب إلى الزين سَالم ببيتين هما: [من الطويل]

أيا سَيّداً قد أحْسَن الخالق اسْمَهُ وجَمَّله واللَّه بالخلقِ عَالمُ
أعِنْ بيدٍ فيها أيادٍ لسائلٍ وَلا تَخْشَ حُسَّاداً فإنَّكَ سَالمُ

فقالت صاحبة الترجمة في هذا المعنى ارتجالاً: [من الطويل]

أيا سَيّداً عمَّ الخلائقَ برُّهُ وإحْسانُه فَرْضٌ تَضاعَفَ لَازمُ
أعنْ سائلاً يأتيكَ والدمعُ سائلٌ ولا تَخْشَ مِنْ سوءٍ فإنَّكَ سَالمُ

وكان ذلك بحضرة جماعة من الأدباء ففضلوا ما قالته على ما قال الشهاب، واعترف الشهاب بذلك. واستمرت على نظم الأدب، ومدح أرباب الرتب حتى ماتت في سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسعمائة بالقاهرة، ودفنت بالقرافة.

(٣٦٠)
(فَرَجُ بن بَرْقُوق الجَرْكَسي الملقَّب الناصر)[1]

ولد سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمائة في أيام الفتنة التي وقعت لوالده حسبما تقدم في ترجمته فسماه فرجاً. استقر في السلطنة بعهدٍ من أبيه إليه بعد موته في شهر شوَّال سنة (٨٠١) وسنه دون عشر سنين. واختلف مماليك أبيه عليه، وجرت له حروب مع المؤيد شيخ فانهزم هذا وفرَّ على الهجن إلى دمشق، فدخلها وتحصَّن بقلعتها، فتبعه شيخ ومن معه فحاصروه إلى أن نزل إليهم بالأمان فاعتقل، وذلك في صفر سنة (٨١٥). واستفتوا العلماء فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم والفتك العظيم، فقتل في ليلة السبت سابع عشر شهر صفر المذكور. وكان سلطاناً مهيباً فارساً كريماً فتّاكاً ظالماً جباراً منهمكاً على الخمر واللذات طامعاً في أموال الناس. وقد كان خُلع في سنة (٨٠٨) بأخيه المنصور عبد العزيز نحو شهرين ثم أعيد في جمادى الآخرة منها، وأمسك أخاه فحبسه ثم قتله. والعجب أن هذا السلطان المشتمل على هذه الأوصاف هو المحدث للمقامات في بيت اللَّه الحرام التي كانت سبباً لتفريق الجماعات واختلاف القلوب والتباين الكلي في أشرف بقاع الأرض فإنا للَّه وإنا إليه راجعون. وليس العجب من صاحب الترجمة فإنها إحدى مساويه وجهالاته، ولكن العجب من تقرير من بعده لذلك، وسكوت العلماء إلى الآن. وقد ذكر قطب الدين الحنفي في الإعلام ما يدل على أنه أنكر هذه المقامات علماء ذلك

(١) ترجمته في: الأعلام: ٥/ ١٤٠؛ الضوء اللامع: ٦/ ١٦٨.